مفهوم النص في الوعي النقدي الغربي المعاصر
- نحو صياغة مفهوم للنص البنيوي –
Le concept du texte dans la conscience critique occidentale contemporaine
- Vers une conceptualisation du texte structurel -

أ. نور الدين حديد
جامعة سطيف

ملخص:

تتحدد أبعاد هذه المداخلة في الحفر في الوعي النقدي المعاصر سعيا وراء تشكيل مفهوم نقدي للنص البنيوي كنص محوري في الثقافة الغربية، إذ يتداخل النقدي في البنية المضمرة لمفهوم هذا النص، ضمن معمارية مفهومية نقدية معاصرة لم تعهدها الأنطولوجيات المفهومية من قبل، فكان ذلك إيذانا بميلاد رؤية مغايرة للمتعارف المفهومي في صياغة المفاهيم، ذلك أن الدرس اللساني سعى إلى الوقوف على نواميس النظام التي تنتظم اللغة، فاللسانيات بعد أن كان مجال اهتمامها وتطبيقاتها هو الجملة أصبحت - بعد تطور جهازها المفاهيمي التحليلي - تُعنى بالنص والخطاب كبنية كلية، لتكون البنيوية بذلك ذات أصل لساني محض، ويكون هذا الأصل صاحب يد بيضاء على المناهج النقدية المعاصرة، بتزويد هذه الأخيرة وإمدادها بآليات وإجراءات لا عهد للنقد والأدب بها، من قبيل ثنائية (الدال والمدلول)، (اللغة والكلام)، (التعاقبية والتزامنية)،... إلخ، الأمر الذي يعكس بشكل أو بآخر الحدود الوهمية الحاصلة بين حقلي اللسانيات والنقد، مزاوجا بينهما في مفهمة النص البنيوي بمفهوم نقدي معاصر.

ملخص (بالفرنسية):

Les dimensions de cette intervention sont déterminées dans l’exploration de la conscience critique contemporaine afin de former un concept critique de texte structurel en tant que texte central dans la culture

occidentale, car elles chevauchent la critique de la structure du concept de ce texte, au-dedans d'une architecture critique conceptuelle contemporaine non conçue par les ontologies conceptuelles, qui ont marqué la naissance d'une vision contraire à la connaissance conceptuelle dans la formulation des concepts, attendu que la leçon linguistique cherchait à s'appuyer sur les lois du système qui régissent la langue, la linguistique, après que le domaine d'intérêt et les applications est la phrase,concerné – après le développement de son système analytique conceptuel – par le texte et le discours comme structure, pour être structurel c'est une pure origine linguistique et cet atout a la main blanche sur les méthodes monétaires contemporaines, en fournissant à ces dernières des mécanismes et des procédures non soumises à la critique et à la littérature, telles que la dualité (signifiant et signifié), (langue et langage), (synchronie et diachronie)… Ceci, d'une manière ou d'une autre, reflète les frontières délirantes entre les champs linguistique et critique, associées dans le concept de texte structurel à un concept critique contemporain.

مقدمة:

ترتد قوة النصوص إلى قوى خفية/غيبة، تسمو بها في معراج من الجمالية الميتافيزيقية وجاعلة نواميسها فوق إنسانية، فكانت هذه النصوص - في سيرورتها - تصدر عن مرجعية هي بمثابة الموجه والمتحكم في مفاهيمها، وهذه المرجعية تُعزى إلى مرحلتين:

المرحلة الأولى: كانت النصوص تؤسس لها انطلاقا من تأسسها عليها، أي إن النصوص في هذه المرحلة كانت تملك سلطة المرجعية، وهذا ينطبق على النصوص ذي المرجعية الميتافيزيقية (الأفلاطونية والأرسطية،... إلخ).

المرحلة الثانية: كانت قد تخلت فيها النصوص عن الريادة لما زاحمتها الخطابات الناشئة حولها نقدا وقاسمتها الأهمية، بل حتى أنها استلبتها هذه الأهمية، حيث نشأ ما يسمى بالخطابات النقدية اللافتة للنظر إلى نفسها، وأصبحت هذه الخطابات هي التي تملك مرجعية النصوص وتؤسس لها وتقرأها في ضوء ما تراه، ويتعلق الأمر بالنصوص ذي المرجعية ذات المتكأ اللغوي وتكسبها مفاهيمها كمفهوم النص البنيوي - الذي هو محل الدراسة - ولعل هذا يرجع أساسا إلى أن مفهوم النص البنيوي ولد فلسفيا ونشأ لسانيا

واقتات على النقد المعاصر، من هذه الانطلاقة يستقيم القول إن النص البنيوي تشكل ضمن وعي نقدي معاصر.

يمكن استجلاء مشكلة هذه الدراسة من خلال طرح عديد الأسئلة أهمها:

- كيف انتقل مفهوم النص البنيوي من مستوى اللغة إلى مستوى الأدب والنقد؟. ووفق أية رؤية/منظور كان هذا الانتقال لصياغة مفهوم نقدي للنص البنيوي في ظل تأثر البنيوية بالموضوعية والعلم التجريبي؟.
- كيف أسهم الوعي النقدي المعاصر في صياغة مفهوم نقدي للنص البنيوي؟.
- ما هي طبيعة المفهوم الذي أنتجه الوعي النقدي المعاصر للنص البنيوي؟.

تتجلى أهمية هذه الدراسة في الوقوف على الملابسات المعرفية التي صاحبت تشكل مفهوم نقدي معاصر للنص البنيوي، بدءا من كونه أثرا/خطابا ضمن الأعراف التي سبقت البنيوية ثم نصا ضمن وعي مختلف، ومن ثمة فالهدف الرئيس من معرفة هذه الحيثيات هو المضي نحو مفهوم نقدي معاصر للنص البنيوي في ضوء الوعي النقدي المعاصر.

الدراسة:

تمهيد:

بغية تقديم مفهوم نقدي معاصر للنص البنيوي تقترح هذه الدراسة التوسل بالمنهج الحفري/الجينيالوجي التأويلي الذي ينبري للكشف عن التشكلات المعرفية لمفهوم النص البنيوي ضمن حقل النقد المعاصر؛ فالحفر/الجينيالوجيا حفر معرفي في تشكلات المفهوم كأداة للتنقيب في كيفية تشكل هذا المفهوم، أما التأويل فالمقصود به إعادة تركيب مفهوم النص البنيوي المشتت بين اللسانيات والنقد وتقديمه على وجه من الدقة المنهجية والموضوعية العلمية، كما لا يعد اقتراح هذه الدراسة للمنهج التأويلي الحفري من قبيل التعسف المنهجي الذي يحول المفهوم إلى حقل للتجارب الإجرائية، وإنما حسبه أن يكون وسيلة لإضاءة المناطق المعتمة في هذه الدراسة والخروج بمفهوم نقدي للنص البنيوي في ضوء الوعي النقدي المعاصر.

1- النص البنيوي من مستوى اللغة إلى مستوى الأدب والنقد: منظور الانتقال المفهومي

يمكن القول - بدءا - إن مفهوم النص البنيوي كان أثرا ثم بمعنى أنه ينبع من مشكاة واحدة تقع خارج رقعة النص، وإذا كان الفن والجمال هما اللذان يفجران اللغة قديما -

من منظور أفلاطوني أرسطي- فإن اللغة هي التي تفجر الجمال من منظور بنيوي نسقي مغلق. بعدها، وبتأثير من التطور العلمي الذي تزامن مع مسار هذا التحول(*)، جاءت النسقية داعية الأدباء والنقاد إلى الفطام من معطيات السياقية « هذا النزوع العلمي هو الذي جعل النقد يتطور طبقا لتطور نظريات الأدب ذاتها، من مرحلة المذهبية إلى مرحلة المنهجية »[1]، أن يشير إلى أن هذه المناهج والنظريات سواء كانت سياقية تشتغل خارج رقعة النص، وتؤسس لمفهوم النص البنيوي من منطلق سياقي خارج نصي، أو نسقية لغوية تشتغل داخل رقعة النص، وتؤسس المفهوم من منطلق نسقي داخل نصي مغلق، فإنها تركز ثقل اهتمامها - دائما وأبدا- على معرفة الظاهرة الأدبية والتعريف بها.

لقد انبرت المناهج والنظريات النسقية لدراسة الظاهرة الأدبية دراسة محايثة (**) (L'immanence)، تأخذ المدونة محل الدراسة من حيث هي ذات ولأجل ذاتها، محاولة بهذا الصنيع الأدبي « طي صفحة الماضي النقدي، لتطرح نفسها بديلا حاسما مسلحا بالعلمية والموضوعية، هدفها الأساسي وصف الأثر الأدبي والكشف عن مكوناته.»[2]، ولعل الحديث عن النص البنيوي تحت عنوان مقولة النسق المغلق، هو إحالة إلى فكرة النسق المغلق مع المدرسة البنيوية وتكوينها لمفهوم النص البنيوي، فالحديث عن هذه البنيوية هو حديث- في المقام الأول- عن جهود العالم فرديناند دي سوسير(Ferdinand de Saussure)(*) ، عبر محاضراته الشهيرة التي شكلت « انعطافا منهجيا وقطيعة إبستيمولوجية مع المتصورات السياقية التي أرساها المورث اللغوي القديم [...] حيث

كان النسق الشغل الشاغل بالنسبة للسانيات دوسوسير »[3]، حيث عطفت جهود سوسير على الدرس اللغوي التاريخي المعياري، بدرس لغوي وصفي مغلق، مستبعدا كل السياقات التاريخية والنفسية والاجتماعية للغة، فكان هذا المنهج إيذانا باقتحام اللسانيات عالم الأدب والنقد وانتقال أفكار سوسير من مستوى اللغة إلى مستوى الأدب والنقد، وهو ما أسهم في توطيد « العلاقة بين الدراسات اللغوية أو ما يسمى علوم اللغة Linguistics إلى درجة أصبحت معها، خاصة في التجليات النقدية للحداثة عند البنيويين والتفكيكيين، البوابة الرئيسية للمشاريع النقدية الحديثة، إلى الحد الذي لم يعد ممكنا فيه التعرض لمناقشة المبادئ الأساسية للمشاريع النقدية المعاصرة دون حضور قوي ودائم للدراسات اللغوية »[4]، فالبنيوية هي محاولة لتطبيق منهج علم اللغة العام (اللسانيات) على الأدب ونقده، بعبارة أدق: تطبيق منهج دي سوسير في دراسة اللغة، ما يعني أن « الدراسات اللغوية في الواقع كانت الجسر الذي عبره الأدب إلى العلمية، بعد أن ظلت تلك العملية تراوغ المتشيعيين لعلمية الأدب والمنادين بها منذ ساد التجريب والفكر العلمي »[5]،

إسهام الوعي النقدي المعاصر في صياغة مفهوم للنص البنيوي:

وتتضح جهود سوسير بدءا من آرائه في الدرس اللساني الساعي إلى الوقوف على نواميس النظام التي ينتظم اللغة، فاللسانيات بعد أن كان مجال اهتمامها وتطبيقاتها هو الجملة أصبحت - بعد تطور جهازها المفاهيمي التحليلي- تُعنى بالنص والخطاب كبنية كلية، لتكون البنيوية بذلك ذات أصل لساني محض، ويكون هذا الأصل صاحب يد بيضاء

على المناهج النقدية المعاصرة (*)، بتزويد هذه الأخيرة وإمدادها بآليات وإجراءات لا عهد للنقد والأدب بها، من قبيل ثنائية (الدال والمدلول)، (اللغة والكلام)، (التعاقبية والتزامنية)، والتي كان لها بالغ التأثير في النقد الأدبي وكرست نوعا من النماذج النمطية المنغلقة على الداخل، مما يجعل مفهوم النص البنيوي- من هذا المنظور- لا يتجاوز هذه الثنائيات وفق نموذج نمطي، يرى فيه مفهوما داخل نسق مغلق، كما أسعفت هذه الجهود سوسير لاكتشاف ما يسمى بالنسق اللساني، الذي حدد به اللسانيات وإطارها العام، وأوجد ما يعرف بمصطلح السانكرونية (Linguistique Synchronique) (**)، والتي من مبادئها النسق، مما يمكن القول إنها تنضوي تحت مظلة دراسة اللغة باللغة، فمفهوم النص البنيوي داخل نسق مغلق يفرض سلطته وفق نظام ما، إذ الانغلاق هنا لا يعني الموت واللاحياة، بل وجود حياة (داخل- نصية)، يتفاعل فيها مستويات عدة: (المستوى الصوتي، التركيبي، الصرفي، الدلالي،...إلخ)، بعيدا عن كل السياقات الخارجية، وفق قوانين داخلية متحركة ضمن هذا النظام، ويحظى مفهوم النص البنيوي بحرية يستمدها من هذا النظام، وهذه السلطة « سلطة الإبداع هي الوجه الآخر لحريته »[6]، هذه الأفكار السوسيرية الرائدة أسهمت أكثر في إثراء الدرس اللساني فكان « من آلائها أن اغتنى الدرس اللغوي الحديث بثنائيات جديدة من طراز (اللغة والكلام) و(الدال والمدلول) و(الآنية و الزمانية) و(الوصفية والتاريخية) وغيرها من الرؤى الألسنية »[7]، وكان التفريق بين اللغة والكلام في صدارة اهتمامات سوسير،

باعتبار « اللغة منظومة اجتماعية لا شعورية، والكلام اختيار فردي، اللغة ذات وجود عيني يخضع للدراسة والتصنيف، أما الكلام فهو مستوى اللغة المشخص، الذي يبدو عصيا على الدراسة إلا في ضوء اللغة نفسها. »[8]، و به تسجل هذه الدراسة- المتواضعة- أن مفهوم النص البنيوي هو مفهوم لغوي خالص تتكفل به اللغة باعتبارها وزيرة للتواصل ضمن أعراف مقولة النسق المغلق البنيوية، رافعة شعار الانكفاء على اللغة بما هي معين للجمال لا ينضب، كما حدد سوسير- أيضا - موضوع اللسانيات الوحيد الذي هو اللغة في ذاتها ولذاتها، متوسلا في ذلك بدراسة محايثة عبر بوابة « منهج نقدي داخلي يقارب النصوص مقاربة آنية محايثة تتمثل النص بنية لغوية متعالقة، ووجودا كليا قائما بذاته مستقلا عن غيره »[9]. وعليه، فإن منهج سوسير في التعامل مع الدرس اللغوي، كان إيذانا بميلاد رؤية مغايرة للمتعارف النقدي والأدبي في صياغة المفاهيم، كما هي الحال بالنسبة لمفهوم اللغة، ولما كانت هذه الأخيرة هي المادة الأساس للعملية الإبداعية، فإن هذه الأخيرة لا شك أنها سيتغير بها المفهوم، انطلاقا من تغير مفهوم اللغة. ولعل هذا ما نتلمسه جليا على مستوى مفهوم النص البنيوي الذي بدأت تتسرب إليه مفاهيم النقد متمثلا في جهود الشكلانية الروسية(*) من جهة، وجهود الدرس البنيوي من جهة أخرى، على اعتباره إسقاطا للمفاهيم السوسيرية على مستوى الدرس الأدبي، ويمكن إجمال القول هنا في أن سوسير اجترح جهازا مفاهيميا جديدا لصياغة المفاهيم، في ضوء رؤية أقرب إلى العلمية والدقة منها إلى الإنشائية؛ رؤية تكاد تكون خاضعة لمقولات المنهج التجريبي في علوم المادة، بمعنى آخر أن اللغة بما يتأسس عليها من فعل أدبي/إبداعي ظاهرة علمية لها أبعاد وأنظمة تحدد هذه الأبعاد، وبهذا يكون مفهوم النص البنيوي ظاهرة تُتَلَمَسُ في حدود واضحة، قابلة للقياس والمفهمة والصياغة، بما هي ظاهرة مشكلة بذاتها ومستقلة عن غيرها من الذوات.

وتعتبر الشكلانية الروسية بادرة من بوادر التحول من الخارج/السياق، إلى الداخل/النسق على مستوى الدراسة الأدبية، هادفة بذلك إلى الاشتغال ضمن إطار النص، بعيدا عن كل السياقات الخارجية بجعل النص/المدونة محل الدراسة، أكثر تحديدا ودقة ومنهجية، عملا بمقتضى العلوم التجريبية التي كانت تنشد الدقة والصرامة، فصار لزاما على البحث الدقيق أن يشتغل على مستوى ورشة محددة هي النص. وبالتالي، فـ « إلغاء السياق وتمييعه بهذه الصورة يحتم انبثاقه مرة أخرى من صلب النص، فهو سياق مصنوع، تصنعه اللغة، وتحيل عليه في مستوياتها المختلفة (صوتية، معجمية، دلالية، رمزية) وكأن لا شيء إلا داخل النص »[10]، وقد حاولت الشكلانية الروسية التأسيس لعلم الأدب، من خلال السعي إلى إيجاد علم للأدب هذه « الحركة التي أخذت على عاتقها مهمة علمنة الدراسة الأدبية »[11]، حيث كانت ثورة أطاحت بكثير من معطيات الدرس اللغوي القديم، وذلك بوضع الدراسة الأدبية حيز العلم، وكان تبريرها لهذا المقترح أن النص البنيوي عبارة عن لغة واللغة بدورها يمكن إخضاعها للتجريب، مما يعني إمكانية علمنة الأدب، واهتم "رومان ياكوبسون Roman Jacobson" (*)، بمفهوم الشعرية الذي بناه أصلا على مقولته الشهيرة التي تعد الأرضية الأولى التي بنيت عليها الشعرية الحديثة بكاملها، والتي مفادها أن: « موضوع علم الأدب ليس هو الأدب، وإنما هو الأدبية »[12]، ومن ثم بات على الشعرية كعلم أن تجيب عن

السؤال التالي: « ما الذي يجعل من رسالة لفظية أثرا فنيا. »[13]، وهو ما يعني أن البحث في اللغة لا يعني البحث عن اللغة، ولكن البحث عن جمالية اللغة (الأدبية)، وهو ما تبين أنه مما يعز طلبه، على أن هذا لم يكن ليعني أن تستبيح العلوم التجريبية أرض الأدب، فلقد ظلت العلوم الإنسانية الفتاة التي يمكن إغواؤها من طرف العلوم التجريبية، على اعتبارها أرضا خصبة لم تطلها آلة التجريب.

أما من جهة البنيوية ومفهومها للنص البنيوي فقد قالت بموت المؤلف، الذي تزامن مع موت الإنسان، إذ إن البنيوية فلسفة موت الإنسان - على حد تعبير روجيه غارودي- ولكن هذا الموت موت رمزي متعلق بالذات الكاتبة لحظة الكتابة؛ فالكاتب وهو يكتب فإنه ينكتب في لغته، ومهما كانت اللغة طيّعة في يده فإنها - في حقيقة الأمر- متمنعة عليه لا يكاد يسيطر عليها، لأن اللغة هي التي تكتب، بل « هي التي تتكلم وليس المؤلف، وبهذا يصبح معنى الكتابة هو بلوغ نقطة تتحرك اللغة فيها وحدها، وليس الأنا »[14]، في الوقت الذي يبقى فيه الكاتب متخفيا وراء لغته، لأنه يعيش غربة مع نصه، وهي غربة تفرضها اللغة ذاتها، بفصلها للذات الكاتبة عن نصها، خالقة بذلك تماسفا [*]، فأن « أكتب معناه أن أبلغ عن طريق محو أولى شخصي [...] تلك النقطة التي لا تعمل فيها إلا اللغة.»[15]، فعلى الكاتب/المبدع أن ينسحب عن نصه « بمجرد فراغه من فعل الكتابة، لأنه ليس أكثر من ناسخ ينهل من مخزون معجمي موروث ويتحرك في فضاء ثقافي مشاع، تحكمه لغة سابقة على وجوده أصلا »[16]، مما يؤسس لمفهوم النص

البنيوي جاعلا منه مفهوما لا يخرج عن نطاق اللغة تصنعه لحظة تماسف/مباعدة بين الكاتب ولغته، إنها غربة الكاتب أمام لغته؛ ذلك « أن النص الأدبي هو قبل كل شيء إبداع لغوي »[17]، ومن خلال هذا الكلام ندرك أن اللغة هي بيت القصيد في العملية الإبداعية، في ظل انسحاب المبدع ساحبا معه كل شيء يتعلق به (تاريخه، مجتمعه، نفسيته). وبالتالي، فمفهوم النص البنيوي هو بالدرجة الأولى مفهوم لغوي محض.

فالقراءة قبل البنيوية تمحورت حول أسئلة:

أ- ماذا أراد أن يقول صاحب النص؟ (القصدية).

ب- ولماذا قال هذا؟ (المناسبة، المرجع).

ج- وفي ظل أي سياق قال هذا؟ بمعنى محاولة تحقيق وعي الكاتب/المبدع، بما أبدعه في ظل ما يحيط به؟.

أما القراءة البنيوية فهي محاولة للإجابة عن سؤال مداره: كيف ينتج النص الدلالة؟ أي محاولة تحقيق وعي النص البنيوي، ليصبح هذا الأخير هو المعبود والصنم الجديد في النقد البنيوي بامتياز كبير. كل هذه الأفكار والمنطلقات مهدت الطريق أمام اكتشاف مفهوم البنية Structure في علم اللغة بوصفها « عبارة عن مجموعة متشابكة من العلاقات، وأن هذه العلاقات تتوقف فيها الأجزاء أو العناصر على بعضها البعض من ناحية، وعلى علاقاتها بالكل من ناحية أخرى. »[18]، هذه البنية هي ماهية النص البنيوي ومفهومه، بما هو تحقق وتجسد، حيث يعنى بموجب هذا أن مفهوم النص البنيوي هو فهم هذه البنية في علاقاتها وحركة العناصر المكونة لها في ظل هذه الأنظمة،

وهكذا فمفهوم البنية(*) هو اللبنة الأساس، التي قام عليها مفهوم النص البنيوي من منظور بنيوي نسقي، حيث البنية تصور ذهني وليست وجودا متجسدا في الواقع، وتجسدها يكون من خلال نص، بعبارة أوضح: « هي نموذج يقيمه المحلل عقليا ليفهم على ضوئه الشيء المدروس، بطريقة أفضل وأوضح، فالبنية موجودة في العمل بالقوة لا بالفعل والنموذج هو تصورها »[19]، وهو تصور لمفهوم النص أيضا، هذا الأصل في النظر إلى اللغة دفع بعديد اللسانيين والدارسين إلى التركيز - بجدية - على العلاقات الداخلية للنص البنيوي ومعه مفهومه والنظر في نظامها، كما قادهم أيضا إلى الكشف عن عناصر النظام في الأدب « وعلى ضوء هذا المفهوم [مفهوم البنية] فإن الجزء لا قيمة له إلا في سياق الكل الذي ينتظمه »[20]، ليكون مفهوم النص البنيوي مفهوما تشكله مجموعة من العلاقات فيما بينها، تسيرها القوانين والأنظمة التي تشكل هذا الكل (اللغة)، كما شاع مصطلح الأمبريقية (*) (**L'empirisme**) عند البنيويين، والذي توسلت به البنيوية في دراسة النصوص فاتحة آفاق دراسة داخلية (محايثة) بين الدوال المكونة للنص، بعيدا عن المدلولات (المعاني) التي اعتبرتها بمثابة معطى قبلي تأخذه في الاعتبار ولكنها تستبعده عن ورشة الاشتغال، لأن المدلولات زئبقية وغير ثابتة في وقت يسعى فيه المنهج البنيوي إلى تحقيق الاستقرار والنظام، فأصبح الاشتغال على النص البنيوي منصبا على « اللغة ومعجمها وأوزانها وبحورها وعروضها »[21]، بمعنى على

المستوى البنيوي فقط حتى أوشكت البنيوية - بجفافها - أن تقف عند حافة الصمت؛ إذ أصبحت صناعة رياضية تتساوى في تطبيقاتها على روائع شكسبير مع مضامين كتب الطبخ والنصوص الإشهارية، كما عمدت -أيضا- إلى التسوية بين جيد النصوص و رديئها، واعتبرت كل النصوص قابلة للتحليل، وبالتالي غياب ذوق جمالي وانتفاؤه.

وما طبع البنيوية من حدة منهجية في تعاملها مع المقول الأدبي، ضمن نظرة مقننة مضبوطة بنظام وقانون يحكم الظاهرة الأدبية/النقدية نتج عنه بناء مفاهيمي لمفهوم النص البنيوي « يحقق وجوده لغويا، وعلى وجه التحديد من خلال الحركة الداخلية للغة، أو بكلمات أخرى من خلال العلاقة القائمة بين الكلمات داخل النص »[22]، مما يجعل من مفهوم النص البنيوي - من منظور نسقي بنيوي- مفهوما متحررا من التفسير الميتافيزيقي للظاهرة الأدبية.

خاتمة:

من خلال هذا التحليل، يمكن القول إن مفهوم النص البنيوي في ظل مقولة النسق المغلق البنيوية ليس وثيقة تاريخية (المنهج التاريخي) ولا اجتماعية (المنهج الاجتماعي) وليس مرضا نفسيا ولا جنونا (المنهج النفسي)، ولكن هو فعل عقلي واع يمارس على اللغة وله إطار محدد، بعبارة أوضح: اللغة نظام ومفهوم النص البنيوي مفهوم يتجسد في بنية نقدية لها عناصر مكونة ترتبط ببعضها البعض بوساطة جملة من العلاقات الداخلية المتحركة، حيث يمكن ملاحظتها وتوصيفها.

هوامش الدراسة:

(*) - التحول من الخارج/السياق إلى الداخل/النسق.

- صلاح فضل: مناهج النقد المعاصر، ص13.

(**) - المحايثة: مصطلح يدل على الاهتمام بالشيء « من حيث » هو ذاته وفي ذاته، فالنظرة المحايثة هي النظرة التي تفسر الأشياء في ذاتها ومن حيث موضوعات تحكمها قوانين تنبع من داخلها وليس من خارجها. ينظر: إديث كريزويل: عصر البنيوية، ص 391.

2 - حبيب مونسي: القراءة والحداثة (مقاربة الكائن والممكن في القراءة العربية)، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، دط، 2000، ص27.

(*) - فرديناند دي سوسير: (1857-1913) عالم لغوي سويسري مؤسس اللسانيات الحديثة.

3 - أحمد يوسف: القراءة النسقية (سلطة البنية ووهم المحايثة)، الدار العربية للعلوم ناشرون، منشورات الاختلاف، الجزائر، ط1، 2007، ص148.

4 - عبد العزيز حمودة: المرايا المحدبة - من البنيوية إلى التفكيك - سلسلة عالم المعرفة، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، دط، 1998، ص 93.

5 - المرجع السابق: ص93.

(*) - هي على سبيل التمثيل لا الحصر: البنيوية، الأسلوبية، السيميائية، التفكيكية،...إلخ.

(**) - ينظر: Ferdinand de Saussure : Cours de Linguistique générale, Editions Zalanikit, Béjaia, 2002, p.p149, 150.

6 - عبد الله أبو هيف: (الإبداع والسلطة في الثقافة العربية)، مجلة التراث العربي (كانون الأول)، 2009، السنة التاسعة والعشرون، ص 270.

7 - يوسف وغليسي: إشكالية المصطلح في الخطاب النقدي العربي الجديد، الدار العربية للعلوم ناشرون، منشورات الاختلاف، الجزائر، ط1، ص113.

8 - عبد الله إبراهيم (وآخرون): معرفة الآخر (مدخل إلى المناهج النقدية الحديثة)، المركز الثقافي العربي، ط2، دت، ص 44.

9 - يوسف وغليسي: إشكالية المصطلح في الخطاب النقدي العربي الجديد، ص117.

(*) - انبثقت حركة الشكلانيين الروس من التلاحم بين حلقة موسكو اللسانية، وجمعية دراسة اللغة الشعرية المعروفة بـ: أوبوياز opoiaz. ينظر: فيكتور إيرليخ: الشكلانية الروسية، تر: الولي محمد، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، ط1، 2000، ص5.

10 - حبيب مونسي: القراءة والحداثة (مقاربة الكائن والممكن في القراءة العربية)، ص2.

11- أحمد يوسف: القراءة النسقية (سلطة البنية ووهم المحايثة)، ص91.

(*) - رومان ياكوبسون: (1896- 1982) شخصية علمية فذة تسنم ريادة النقد الألسني، وترحل في أوروبا وأمريكا باثا فكره البنيوي.

12 - نظرية المنهج الشكلي: نصوص الشكلانيين الروس، تر: إبراهيم الخطيب، مؤسسة الأبحاث العربية، الشركة المغربية للناشرين، المتحدي، ط1، 1982، ص10.

13- رومان ياكوبسون: قضايا الشعرية، تر: محمد الولي، ومبارك حنون، دار توبقال للنشر، الدار البيضاء، ط1، 1988، ص 24.

14 - رولان بارت: نقد وحقيقة، تر: منذر عياشي، مركز الإنماء الحضاري، ط1، 1994، ص17.

(*) - التماسف أو المباعدة: عكس التوحد (distanciation) بمعنى مسافة معنوية، وهو مصطلح وضعه بول ريكور وبريشت في المسرح. ينظر: بول ريكور: الذات عينها كآخر، تر وتق وتع، جورج زيناتي، المنظمة العربية للترجمة، بيروت، ط1، 2005، ص45.

15 - رولان بارت: درس السيميولوجيا، تر: عبد السلام بنعبد العالي، دار توبقال للنشر، الدار البيضاء، ط3، 1993، ص82.

16 - يوسف وغليسي: مناهج النقد الأدبي، ص170.

17 - رولان بارت: التحليل النصي (تطبيقات على نصوص من التوراة والإنجيل والقصة القصيرة)، تر وتق: عبد الكبير الشرقاوي، دار التكوين للتأليف والترجمة والنشر، دط، 2009، ص5.

18 - صلاح فضل: نظرية البنائية في النقد الأدبي، دار الشروق، القاهرة، ط1، 1998، ص 123.

(*) - على أنه تجدر الإشارة إلى أن مصطلح "البنية" لم يذكره دي سوسير في كتابه « محاضرات في الألسنية العامة »؛ بل جاء متضمنا في أفكاره فقط. ينظر: فرديناند دي سوسير: محاضرات في الألسنية العامة، تر: يوسف غازي، مجيد النصر، المؤسسة الجزائرية للطباعة، دط، 1986، ص3.

19- صلاح فضل: نظرية البنائية في النقد الأدبي، ص197.

20- يوسف وغليسي: إشكالية المصطلح في الخطاب النقدي العربي الجديد، ص117.

(*) - يتداخل مصطلح "الأمبريقية" تداخلا شديدا إلى حد التطابق مع مصطلح "التجريبية" إلا أن هناك فرقا بينهما يكمن في كون الأمبريقية منهجا تجريديا خاصا بالعلوم الإنسانية/التجريدية (أدب، تاريخ، فلسفة،...إلخ)، أما المنهج التجريبي العلمي فيتعلق بالعلوم التجريبية (علوم طبيعية، فيزياء،...إلخ).

21 - رولان بارت: لذة النص، تر: منذر عياشي، مركز الإنماء الحضاري، حلب، ط1، 1992، ص30.

22 - عابد خزندار: الإبداع، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، دط، 1988، ص48.